

ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

القوة الإيرانية الصاعدة وانقلاب المشهد الأحمر؟



دراسة استراتيجية الكيان الصهيوني في تطبيع العلاقات

مع الدول العربية، الأهداف والنتائج^(٢)

عليها» (Walt, 1987: 21).

يرى وولت بأن التهديد الخارجي يرتبط بأربعة متغيرات هي: القرب الجغرافي، مستوى القوة والإمكانات، القدرة الهجومية، وإدراك نية المهاجم (Walt, 1985: 9). من وجهة نظره فإنه عند تساوي بقية العوامل تكون الدول المجاورة أكثر خطراً من الدول البعيدة، وكذلك فإن الدول ذات القدرات العسكرية الأكبر تكون أخطر من الدول ذات القدرات العسكرية المحدودة في إطار الدفاع عن أرضهم، وفي النهاية فإن الدول التي لديها نوايا عدوانية واضحة هي أشد خطراً من تلك التي تسعى فقط للحفاظ على الوضع الراهن (Walt, 2010: 11). يعتبر سنايدر بأن العوامل الثلاثة التالية تؤثر على مستوى وشدة التهديد وهي: درجة تضارب المصالح مع العدو، احتمال اتجاه العدو لحل النزاع عن طريق القوة، والقدرات العسكرية النسبية للدولة وأعدادها (Snyder, 1997: 35).

يعرف التهديد على أنه غياب الأمن، وتكون بعض التهديدات أعمق من غيرها كونها تعرض مصالح مهمة للخطر. على هذا الأساس يمكن تصنيف التهديدات على أساس عمقها ودرجة أهمية المصلحة التي تعرضها للخطر بالنسبة للاعب ما إلى تهديدات وجديّة وتهديدات حياتية وتهديدات مهمة وتهديدات جانبية. من جهة أخرى يمكن كذلك تقسيم التهديدات إلى سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية وأمنية، ومن حيث ماهيتها إلى ثلاثة أنواع هي: القاسية (العسكرية)، وشبه القاسية (الأمنية والاقتصادية)، والناعمة (الثقافية والمتعلقة بالهوية).

تأتي التهديدات في أبعاد جيوبوليتيكية أو أيديولوجية أو مزيج من الإثنين، وفي حين أن التهديدات الجيوبوليتيكية تهدد بقاء كيان سياسي ما، فإن التهديدات الأيديولوجية تهدد القيم التي تعتبر مصدر قوة ومشرعية ذلك الكيان السياسي. من حيث أن خطر التهديدات المركبة من كلا العاملين أكبر بكثير من التهديدات الأخرى فإن الكيانات السياسية تميل كثيراً إلى إحداد توازن في مواجهتها من خلال الاتحاد والإئتلاف فيما بينها.

أحد المفاهيم الأساسية الأخرى التي توضح سلوك اللاعبين الدوليين هو «تصور التهديد»، فلكل تهديد بعدان ذهني وعيني، ويمكن أن يكون التصور الذهني حول تهديد ما غير منطبق مع واقعته بحيث يكون فهم وإدراك أحد اللاعبين للتهديد مختلفاً عن الدوافع والأهداف الحقيقية له عند مصدر التهديد (افتخاري، ٢٠٣١: ١٣٨٥). يتخذ غالبية القادة قرارات ويتبعون استراتيجيات لمواجهة التهديد على أساس فهمهم الخاص له، وكما كان الفارق بين ماهية التهديد الحقيقية وفهمه من قبل الطرف المقابل أكبر كلما ازدادت تكلفته لأحد اللاعبين.

٣- دراسة تاريخ العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية

يمكن تقسيم العلاقة بين الكيان الصهيوني والدول العربية منذ تأسيس هذا الكيان في العام ١٩٤٨م وحتى اليوم إلى أربع مراحل مختلفة، تحكم العلاقات بين الطرفين في كل مرحلة منها مقاربة ونموذج خاص هي: العداة والسعي للسلام والتعاون الأمني والاستخباراتي السري والخروج بالعلاقات إلى العلن وتوسيعها كما ونوعاً (رضوي، ١٣٩٩). أما في ما يخص العلاقات مع الدول الإسلامية غير العربية فقد كانت استراتيجية الكيان الصهيوني مختلفة وقد كانت إحدى الاستراتيجيات الرئيسية التي اتبعتها في مجال السياسة الخارجية هي الاتحاد مع الجوار. على أساس هذه الاستراتيجية التي وضعها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بن غوريون سعى الكيان الصهيوني في بداية تأسيسه إلى توسيع علاقاته الاستراتيجية مع الدول الإسلامية غير العربية في الشرق الأوسط واتبعت هذه الاستراتيجية في مجال تطوير العلاقات مع تركيا وإيران (قبل الثورة الإسلامية)، ففي عقد الخمسينات من القرن العشرين كانت إيران وتركيا أول الدول الإسلامية التي تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني (teller, 2014: 100) وقد أدت هذه الاستراتيجية إلى إخراج هذا الكيان من حالة الانزواء إلى حد ما من خلال إيجاد شرح في العالم الإسلامي.

عُرف الاتحاد بشكل عام على أنه «نوع من العلاقة الخاصة بين الحكومات من أجل تحقيق أهداف معينة»، أما في التعاريف الدقيقة فهناك اختلاف في وجهات النظر حول طبيعة ومحتوى وأهداف وأسباب تشكل الاتحاد وأيضا حول نوع ومستوى العلاقة بين اللاعبين المختلفين في الاتحاد (نفس المصدر السابق). عرّف جورج ليسكا الاتحاد بأنه «تعاون رسمي بين دولتين أو عدد من الدول موجه ضد دولة أخرى تعتبر تهديدا لهم» (Liska, ١٩٨٦: ٣)، من ناحية أخرى عرف كل من هولستي وهويمن وساليوان الاتحاد بأنه «معاهدة رسمية علنية أو سرية بين حكومتين أو أكثر في المجال المتعلق بشؤون الأمن الوطني لها» (Holsti, ١٩٧٣: ٤)، أما استيفان وولت فيقول بأنه ليس من الضروري أن يكون الاتحاد رسمياً وقد يشمل التعهدات غير الرسمية أيضا علاوة على الرسمية منها وبناء على ذلك عرف الاتحاد بأنه «ترتيبات رسمية أو غير رسمية للتعاون الأمني بين حكومتين أو أكثر» (Walt, 1987: 12).

لا يوجد تعريف جامع وشامل للاتحاد، والاختلافات الموجودة بين هذه التعاريف تأتي بالأساس من الاختلاف حول ثلاث خصائص للاتحاد هي الالتزام والهدف وطبيعة الاتحاد. مستوى التزام اللاعبين المشاركين في الاتحاد، والأهداف التي يسعى هؤلاء اللاعبين لتحقيقها من وراء مشاركتهم في الاتحاد، والطبيعة العسكرية والأمنية والاقتصادية أو المركبة من عوامل مختلفة لهذا الاتحاد، كل هذا يؤدي إلى تشكل طيف واسع من الاتحادات تمتد من الاتحادات المحدودة إلى اتحادات واسعة وشاملة لجميع المجالات. هناك سؤالان يطرحان دائما حول الاتحادات وهما: ما هي العوامل التي تؤدي إلى تشكل الاتحادات؟ وكيف يتم الحفاظ على الاتحادات بعد تشكيلها؟ (Holsti, ١٩٧٣: ٨٨).

إن الأساس في تشكل أي اتحاد هو المصالح المشتركة، وبقاء الاتحاد يعتمد على استمرار وجود تلك المصالح المشتركة، هذه المصالح المشتركة يمكن أن تكون سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو أمنية. لقد حدد منظرو الاتحاد العاملين الداخلي والخارجي بصفتها الدافع والسبب وراء اتحاد حكومة ما مع حكومات أخرى. في البعد الداخلي فإن كثيرا من الاتحادات وخصوصا في العالم الثالث تكون بهدف المحافظة على النظام السياسي الحاكم وحمايته من المعارضين الداخليين، فالحرب الأهلية والانقلابات العسكرية والحركات الانفصالية وغيرها هي عوامل تؤدي بحكومة ما إلى أن تتحد مع حكومات أخرى من أجل الحفاظ على بقائها (قوام وإيماني، ١٣٩٠: ٥٤).

أما في ما يتعلق بالدوافع والأهداف الخارجية للاتحاد فإن النظريات تتمحور غالبا حول مفهوم «توازن القوى» و «توازن التهديد». تستدل الواقعية التقليدية والواقعية الجديدة الهيكلية بأن الحكومات تسعى دائما لإيجاد توازن مع القوى الأخرى، فالحكومات تتجه إلى الاتحاد مع بعضها لإيجاد توازن في مقابل التهديدات المحتملة من قبل حكومة أخرى قوية. كذلك فإن التغيير في ميزان القوى أو مستوى التهديد لحكومة ما يؤدي إلى اتحاد بقية الحكومات (Mcella, ١٩٩٦: ٤٥٠).

أ- توازن القوى: إن أي محاولة من طرف حكومة ما لتغيير ميزان القوى يؤدي إلى قيام اتحاد في مقابلها، فالحكومات التي تؤدي الوضع الراهن تتحد مع بعضها في مقابل الحكومات التي تسعى لتغيير موازين القوى لصالحها وذلك من أجل الحفاظ على النظام الموجود.

ب- توازن التهديد: يعتقد استيفان وولت بأن التهديدات الخارجية تؤدي إلى قيام الاتحادات بين الدول، من وجهة نظره فإن الاتحادات على المستوى الإقليمي والدولي إنما تقوم بهدف إيجاد توازن التهديد لا توازن القوى، وأن الحكومات تتحد مع بعضها في مواجهة حكومة أخرى قوية عندما تشكل تلك الحكومة القوية تهديدا جديا لها، ويقول في هذا الصدد: «بخلاف ما يعتقد منظرو نظرية توازن القوى فإنني أعتقد بأن الحكومات تقدم على الاتحاد من أجل إيجاد توازن في مقابل التهديد لا من أجل القوة، وبناء على ذلك فإنني أرى بأن نظرية توازن التهديد هي بديل أفضل لنظرية توازن القوى. على الرغم من أن القوة هي عنصر مهم إلا أنها ليست كل شيء، بشكل أدق يمكن القول بأن الحكومات تتحد ضد الحكومة التي تشكل التهديد الأكبر

القوة الإيرانية تكسر الطوق وتتخطى السدود في نموها وتطورها التقني والعلمي وفي صعودها الاقتصادي كمارد شرقي مقدر هادر ومشع وهي نموذج مدهش في طاقة تحمل أعباء دعم وشركات غير عادية ومواصلة عمليات البناء الاقتصادي الاجتماعي الداخلي المتقدم بفضل نظام الجمهورية الذي تحول آليات عمله وحركته دون التلكس والتبقرط بفضل التخطيط والتصميم العبقري الذي جعل الاحتكام إلى الإرادة الشعبية ناموسا ناميا لاينطاق المؤسسات وتشكلها.

ما راكمته إيران من قوة اقتصادية وتطور تقني رغم الحصار والعقوبات وبالرغم مما تحملته من أعباء احتضان حركات المقاومة والتحرر في المنطقة والعالم سيكون ركيزة صلبة لمارد شرقي جبار سوف يتهاافت إليه حملة الحقائق والعروض بعد سقوط الحظر الأمريكي وهي لحظة وشيكة سنرى بعدها العجب الحجاب لاسيما من نادي الانحلال والتهاكت العربي واللبناني المريض. وستندكر انداك ما ابدعته العبقرية الرحبانية في لوحة «الشيخ اللقيس» المتناقل المتناهب الذي يصل دائما متأخرا في مسرحية ميس الريم.

غالب قنديل

الإمام آية الله السيد علي الخامنئي الذي تبدي بحسه التحرري الأممي رياديا طليعا انسانيا وترك وقعا مدهشا لدى جميع دعاة التحرر ومقاومة الاستعمار في المنطقة والعالم ووجه المبادرات أقوى من تحركات الناب الواعي والاقتراضي المتعشيش على الفضلات الاستعمارية الغربية وروث خنازير العمالة والارتهان.

جميع المؤشرات السياسية والعملية تدل على اقتراب لحظة الرضوخ الأمريكي للواقع الجديد وانهار وتهتك الجبروت الاستعلافي أمام ارادة التحرر والاستقلال الإيرانية الصلبة ومن الواضح ان الغرب كعادته يبحث عن مكاسبه ومصالحه حين يفرض عليه الرضوخ للتحولات القاهرة.

نلاحظ اليوم تسابقا إلى استكشاف فرص الشراكة الاقتصادية والتجارية مع إيران وحياء قنوات اتصال سدتها دول الغرب صاغرة بالأمر الأمريكي رغم النبل الإيراني الذي كان يعطي تلك الحكومات الخسيسة فرصا مغرية لو امتلكت شجاعة مخالفة المشيئة الأميركية والتمايز عنها والانحياز إلى مصالح وفيرة ومجزية أتاحتها إيران وحرصت عليها بندية وبطلب صداقة الشعوب والأمم الأخرى في التعاون المثمر والبناء.

تشير الوقائع وتحولات الشكل والمضمون في لغة التخاطب الغربي مع إيران وعنهما إلى اقتراب لحظة الاعتراف بالقوة الإيرانية وفق الطوق عنها وتكريس مقعدها بين الدول الكبرى والفاعلة. طوق الحصار والعقوبات تهتك وتصعد من نوافذ الشركات الشرقية الوثيقة وبفضل دينامية عالية وسريعة أظهرها التطور الصناعي والتقني للجمهورية التي تحولت في تراكم بنيتها المستقل إلى قوة صناعية متقدمة نامية وعملاقة واحتلت مقعدها في مصاف دول الشرق الصاعدة رغم ما تحملته من أعباء هائلة وعظيمة في دعم حلفاء المحور المقاوم وما تقدمه من امكانات ومساهمات عسكرية وما لية وعملية وتقنية في ميادين متعددة تخوض قواها معارك فاصلة ضد الهيمنة الاستعمارية الصهيونية الرجعية.

لم يعد بعيدا ذلك اليوم الذي ستفرض فيه إيران انقلاب المشهد وانعقاد القوة الإيرانية النامية من طوق العقوبات التي تم تجويف معظمها بنكاء ومثابرة وبشركات عابرة للبحار والمحيطات وبمفارات مدهشة كحركة النجدة الإيرانية لدول أميركا اللاتينية الحرة عبر بحار ومحيطات وحوار افتراضية دينية وعرقية تخطمتها الجمهورية بقرار

ارتباك البيت الأبيض في مواجهة الهجمات العراقية المتواصلة

إخراج القوات الأجنبية، وأساساً طبيعة ضبط النفس والتعاون من جانب الحكومة المستقبلية تتضاءل إلى حد كبير. في ظل هذه الظروف، أصبحت حكومة بايدن، التي تعرضت لضغوط شديدة من المعارضة الداخلية منذ انسحابها الفاضح من أفغانستان، يائسة ومربكة بسبب التحدي المتمثل في كيفية التعامل مع هجمات الجماعات العراقية. تظهر الموجة الجديدة من هجمات فصائل المقاومة على مواقع المحتلين الأمريكيين أن هذه المجموعات، الذي تواجه حكومة بايدن لتضعف الصراخ، تبنت استراتيجية الضغط المتزايد. المعادلة واضحة جداً، وهي أنه طالما استمرت قوات الاحتلال الأمريكية في الوجود، ستستمر الهجمات بلا هوادة ولن يكون هناك ملاذ آمن للمحتلين.

رسالة مهمة أخرى لواشنطن هي أنه ليس في العراق فقط، بل في جميع أنحاء المنطقة، تتعرض قوات الاحتلال الأمريكية لهجوم من قبل قوات المقاومة، وإن انسحابها من غرب آسيا وحده هو الذي يمكن أن يعيد الاستقرار إلى المنطقة. الهجمات الجديدة من قبل قوى المقاومة أربكت مسؤولي البيت الأبيض أكثر من أي شيء آخر. من ناحية، يزعم الأمريكيون أن دورهم القتالي في العراق قد انتهى، لذلك لم يعد بإمكانهم الرد بقوة على هجمات قوات المقاومة. من ناحية أخرى، فإن مناشدة الحكومة العراقية لتأمين الجيش الأمريكي ليس بالأمر السهل بسبب وجود قرار برلماني بشأن إخراج القوات الأجنبية، وسوف تتضاءل بشكل كبير طبيعة ضبط النفس والتعاون من جانب الحكومة المستقبلية كما هي بقدر الحكومة الحالية.

ارتباك واشنطن في مواجهة موجة جديدة من الهجمات

الهجمات الجديدة من قبل قوى المقاومة أربكت مسؤولي البيت الأبيض أكثر من أي شيء آخر. من ناحية أخرى، يزعم الأمريكيون أن دورهم القتالي في العراق قد انتهى، لذلك لم يعد بإمكانهم الرد بقوة على هجمات قوات المقاومة. من ناحية أخرى، فإن مناشدة الحكومة العراقية لتوفير الأمن للجيش الأمريكي ليس بالأمر السهل بسبب حقيقة أن البرلمان أقر قانوناً بشأن



محافظة دير الزور. في الأيام القليلة الماضية، حاول المسؤولون العسكريون الأمريكيون في البداية إخفاء الهجمات عن وسائل الإعلام. لكن تم الاعتراف مؤخراً بأن القاعدة العسكرية لهم في محافظة الأنبار (قاعدة عين الأسد) وفي محافظتي بغداد وأربيل تعرضت لهجمات بطائرات مسيرة وصواريخ. وتأكيذا لهذا الأمر، أفادت قناة «صابرين نيوز» على تلغرام، باستهداف قاعدة عين الأسد بـ ١٢ صاروخاً، وأن القوات الأمريكية في حالة تأهب قصوى في القاعدة عين الأسد الجوية، وبحسب التقرير فقد أطلقت الصواريخ من قرية البسطامية الواقعة على بعد ٢٥ كيلومتراً من مدينة هيت. كما

أكد التحالف الأمريكي الهجوم في بيان، زاعماً أنه تم إطلاق خمسة صواريخ على قاعدة عين الأسد. في أعقاب الهجمات، أفادت مصادر إخبارية غربية بأن قوات الاحتلال في القواعد العسكرية العراقية ردت على ضربات الطائرات بدون طيار والصواريخ أو، كما زعمت، صدت الهجمات. السؤال الآن هو ما إذا كان دور الجيش الأمريكي قد تم تقليصه بالفعل إلى الاستشارات والتدريب، أم أنهم سيستمرون في مهاجمة الأجواء

مع إعلان الحكومة العراقية انتهاء مهمة الاحتلال العسكري الأمريكي في العراق نهاية عام ٢٠٢١، هناك أدلة على استمرار وجود القوات الأمريكية.

على الرغم من أن الحكومة الأمريكية والمسؤولين العراقيين أبلغوا عن انتهاء الوجود العسكري الأمريكي وتقييد مهمة القوات الأجنبية بأدوار استشارية وتدريبية، فإن الحقيقة هي أن ما يسمى بالتحالف المناهض لداعش بقيادة واشنطن يواصل العمل في قواعده العسكرية، منذ بداية إعلان رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي انتهاء المهمة القتالية للاحتلال الأمريكي في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢١، طالبت الغالبية العظمى من فصائل المقاومة العراقية، بمواقفها الحاسمة، بالتنفيذ الفعلي لانسحاب المحتلين وليس كلاماً رسمياً فقط. في نظر هذه التيارات، فإن قصة انسحاب القوات الأمريكية هي ليست أكثر من استعراض وليس لها أساس حقيقي، ولن يتم تنفيذها بالكامل. وإذا لم تغادر جميع الوحدات العسكرية الأجنبية بلادهم، فسواصلون نضالهم.

هجمات جماعات المقاومة والعمليات القتالية شبه العسكرية أو الاستشارية

بعد التأكيد من بقاء الأمريكيين بعد إعلان الانسحاب من العراق، فنذت قوات المقاومة، في ذكرى استشهاد اللواء قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس في ٣ كانون الثاني / يناير ٢٠٢٠، عدة هجمات على القواعد العسكرية للمحتلين. حتى أن نطاق العمليات المناهضة للاحتلال لم يقتصر على العراق، فقد تم مهاجمة المواقع العسكرية الأمريكية في سوريا، وخاصة في